جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2
كلية الآداب واللغات
قسم الترجمة
مادة التدعيم اللغوي عربي

الفرق بين المعنى والدلالة

1- تعريف المعنى:

تملك الألفاظ على اختلافها معاني قد تكون واحدة أو متعددة تُميزها عن بعضها البعض وتعد جوهر اللّغة وأساس العملية التواصلية وبها يتحقق الفهم والإفهام وترتبط بالألفاظ التي تشير إليها. وتُدرَس هذه المعاني في إطار علم الدلالة الذي يبحث في أنواعها وخصائصها والعلاقات بينها.

يرى إلبورن (Elbourne) (2011) بأنّ الكلمات تملك معاني ويفترض وجود امكانية لتعريف معاني الكلمات، فهناك كتب كاملة مثل القواميس تختص بعرض هذه المعاني، غير أنّ تقديمها يُعد عملية جد معقدة، كما لا يجب الخلط بين تقديم تعريف للشيء، وتقديم وصف لمكوناته أو خصائصه ويشير إلى أنّ النظرية الإشارية للمعنى تعتبر بأنّ معنى الكلمات هي أشياء موجودة في العالم. أي إنّ تعريف الشيء مستقل عن وصفه.

إنّ معنى الكلمات عبارة عن صور ذهنية يشكلها الفرد قد تكون حقيقية ومتطابقة مع العالم الخارجي وقد لا تكون كذلك. وبالتالي، يُصبح المعنى بهذا المفهوم ذاتيا خاصا بكل فرد، إذ لا يمكن أن تتبادر الصورة الذهنية نفسها في أذهان كل الأفراد حتى وان وُجد اتفاق على المعنى المقصود من تلك الألفاظ. فمثلا كلمة "ثوب" تختلف صورتها من شخص إلى آخر، فقد يتصور الأول ثوبا قصيرا أسود بينما الثاني ثوبا طويلا أبيض وفق أنواع الثياب السائدة في بيئة كل منهما وأذواقهما الخاصة لذلك يصعب تحديد المعاني تحديدا نهائيا وعاما بل يبقى تحديدا تقريبيا نسبيا. وعموما، يوصف المعنى بأنّه مكون من مكونات الكلمة يُنقل من خلاله مفهوم معين، الأمر الذي يمنحه القدرة على إظهار الأشياء والصفات والأفعال والمفاهيم التجريدية كما توجد علاقة مركبة بين المرجع والكلمة والمفهوم. ولتقديم صورة جامعة شاملة لمعنى الكلمة، من الضروري إدراج عناصر دلالية إضافية وهي الإيحاءات أو العناصر الإيحائية.

أمّا في اللّغة العربية، يُعرَّف الجرجاني المعنى في كتابه التعريفات بأنّه: "ما يُقصد بشيء". كما يُعرفه العسكري في كتاب الفروق اللّغوية بأنّه":القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه وقد يكون معنى الكلام في اللّغة ما تعلق به القصد والمقصود هو المعنى وهو مقصور على القول.

يتبين لنا أنّ المعنى يعني القصد ويختص بالقول دون الفعل، فهو المقصود بالكلمة وما تدل عليه هذه الأخيرة على وجه معين دون آخر. أمّا اصطلاحا يُقصد بالمعنى المفهوم من ظاهر اللّفظ والذي يتم التوصل إليه دون وسيط من خلال إدراك معنى من اللّفظ. نلاحظ أنّ المعنى هو ما يدل عليه اللّفظ في الظاهر دون شرح أو تحليل .

وخلاصة القول: المعنى هو جوهر اللغة وأساس التواصل، حيث تمثل الألفاظ معانٍ قد تكون واحدة أو متعددة، مما يميزها عن بعضها. يدرس علم الدلالة هذه المعاني، ويبحث في خصائصها وعلاقاتها. يرى إلبورن أن الكلمات تحمل معانٍ يمكن تعريفها، ولكن تقديم هذه التعريفات يعتبر عملية معقدة، إذ لا يجب الخلط بين تعريف الشيء ووصف مكوناته. يُعتبر المعنى صورًا ذهنية تتشكل في ذهن الفرد، وقد تختلف من شخص لآخر، مما يجعل تحديد المعاني بشكل نهائي أمرًا صعبًا. في اللغة العربية، يُعرَّف المعنى بأنه القصد من القول، ويعبر عن المفهوم الذي يُفهم من اللفظ دون الحاجة إلى وسيط. لذا، المعنى هو ما يدل عليه اللفظ بوضوح، دون الحاجة لتحليل أو شرح.

2- الفرق بين المعنى والدلالة:

هما مفهومان قد يتدخلان أحيانا ويستعملان على أنّهما مترادفان، وقبل تبيان الفرق بينهما لابد من تقديم تعريف للدلالة. في البداية، قام ليونز (Lyons) بتعريف الدلالة بأنّها المكانة التي تشغلها الكلمة في نظام علاقات يربطها بكلمات أخرى في مجموع مفردات اللّغة ثم عرّفها لاحقا بأنّها علاقة موجودة بين كلمات أو عبارات اللّغة الواحدة، مستقلة عن العلاقة الموجودة بينها وبين إحالاتها إن وجدت.

فالدلالة عبارة عن علاقة بين الكلمات والعبارات وبالتالي لكل منها دلالة خاصة بها بغض النظر عن ارتباطها بإحالاتها ومراجعها المختلفة.

يُشير العسكري إلى أنّ الدلالة:"تكون على أربعة أوجه هي: ما يمكن أن يُستدل به، قصد فاعله ذلك أو لم يقصد... والثاني: العبارة عن الدلالة...والثالث: الشبهة...والرابع: الأمارات" (العسكري، د.ت، ص.29). نلاحظ أنّ الدلالة تضم أربعة معاني تختلف باختلاف القصد وهي التي يُستدل بها على الشيء، أي إنّها دليل الشيء.

كما يشير أنيس إلى وجود أنواع مختلفة من الدلالات يُستمد بعضها من طبيعة الأصوات ومن الصيغ وبُناها ومن نظام الجمل وتركيبها وتُكتسب عن طريق التلقي والمشافهة. نلاحظ تعدد الدلالات واختلافها، إذ لا وجود لدلالة واحدة تميز الألفاظ بل هناك عدة دلالات تُكتسب مع الألفاظ التي تعبر عنها وتنتقل من جيل إلى جيل ويصعب حصرها أو تحديدها، إضافة إلى تعدد مصادرها، إذ تعد الأصوات والصيغ النحوية والصرفية والأسلوبية عناصر تُشكل مختلف الدلالات. ذكر علي (Ali) أنّ ثلاث معاني تُخصص على الأقل للدلالة في اللّغة العربية في مقابل مصطلح "signification" في اللّغة الإنجليزية وهي: الدلالة، التلميح والإيضاح وتتميز بالغموض لكثرة التخصصات التي تُستعمل فيها. كما أنّ الدلالة عبارة عن علاقة مخصوصة بين العبارة والمعنى وهي السمة التي تجعل العبارة ذات معنى، كما يرى المنطقيون أنّ الدلالة هي فهم للمعنى سواء قصده المتكلم أم لم يقصده. يتجلى لنا أنّ الدلالة مفهوم غامض نوعا ما وصعب التحديد لتعدد التخصصات التي تلجأ إلى استخدامها وهي العلاقة القائمة بين العبارة والمعنى فهي سمة من سمات المعنى

ولا تتطابق معه رغم صعوبة إقامة حد فاصل بينهما سواء تطابقت مع قصد المتكلم أم لم تتطابق.

يشير بيني (Beaney) وراك (Reck) إلى الفرق الذي قدّمه فريج (Frege) بين الدلالة والمعنى الذي يبرز من خلال الدافع الأساسي المنطقي في تطبيقه على الجمل والتمييز بين الفكرة التي تدل عليها الجملة والقيمة الحقيقية التي تعنيها هذه الأخيرة، بحيث أنّ دلالة اسم معين لا تعدو عن كونها صيغة تقديم جوفاء على الأرجح لما يدل عليه، كما يُقر بوجود أسماء لا معنى لها، في حين يرى بأنّ المعنى يتشكل أساسا من المناقضة بينه وبين التعبير وبين الأدوار المنطقية للأسماء والمتغيرات للتعبير عن العموم، ويرى بأنّ الدلالة عامل في تحديد المعنى. نلاحظ أنّ فريج ينطلق من مبدأ وجود أسماء دون معانٍ، وهو مبدأ يصعب التعامل به مادامت هناك حاجة لتعريف الأشياء ووصفها وتصنيفها ويعتبر الدلالة وسيلة لإبراز المعنى وبالتالي يُعد المعنى أشمل من الدلالة –حسبه– ووجود اختلاف بين الفكرة المعبر عنها وقيمتها الحقيقية، أي إنّ معاني الكلمات أحيانا لا تعكس الحقيقة والواقع.

يتبين لنا أنّ المعنى قد لا يعكس الواقع الحقيقي كما أنّ هذا الأخير مرتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة بحيث لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، ما يُتيح لنا فهما أكبر لاستخدامهما الشائع كمترادفين لأنّهما شديدا الارتباط وتحملهما الكلمات معا وفي آن واحد. كما يكمن الفرق بين المعنى والدلالة في أنّ المعنى يدل على أثر خاص بالاتجاه وضغط معروفين يُنتجهما شيء أو ممارسة أو موقف وهو المادة التي يسعى علم الدلالة إلى تنظيمها وتوضيحها ويمكن أن تكون ذات طبيعة مادية، نفسية، اجتماعية أو ثقافية. أمّا الدلالة فهي نِتاج التحليل وهي مضمون المعنى المخصص لعبارة معينة بعد عزلها من خلال التجزئة فهي مرتبطة بالوحدة مهما كان حجمها وتُبنى على العلاقة بين عنصر العبارة وعنصر المضمون ولا يمكن فهمها إلّا من خلال العلاقات القائمة بين الوحدة المعزولة والوحدات الأخرى. يتضح لنا أنّ المعنى هو الاتجاه الذي ترتبط به الكلمات والعبارات وتختلف طبيعته باختلاف ما يدل عليه، في حين أنّ الدلالة مرتبطة بمضمون الكلمات أو العبارات بحيث لا يمكن فصلها عن المضمون وعن الوحدات الأخرى. كما يرى عزمي، من جهته، بأنّ هناك اختلافا بين المعنى والدلالة لأنّ مفهوم المعنى أعم وأشمل من الدلالة، بحيث يمكن أن يشمل اللّفظ والعبارة والجملة على حد سواء ولا يقتصر على الألفاظ وحدها.

نلاحظ من هذا القول أنّ المعنى يمكن تطبيقه على كل الكلام سواء تَشَكل من كلمة أو عبارة أو جملة أو نص، في حين أنّ الدلالة ترتبط بالكلمة دون غيرها، فمادام لكل كلمة دلالة فإننا نحصل في الجملة الواحدة على دلالات جزئية خاصة بكل كلمة قد تُفضي بنا إلى دلالة كاملة. في حين يوضح منقور بأنّ الفرق بين الدلالة والمعنى يكمن في أنّ الدلالة لفظ عام يرتبط بالرموز اللّغوية وغير اللّغوية على حد سواء، أمّا المعنى فلا يختص إلّا باللّفظ اللّغوي دون غيره بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللّغوي، فضلا عن أنّه يُعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني، ويرى بأنّ العلماء حصروا لفظ المعنى في الدراسة الجمالية للألفاظ وللتراكيب اللّغوية وهو ما يخص علم المعاني في البلاغة العربية.

من خلال رأي منقور إنّ الدلالة عامة من حيث اشتمالها على الرمز اللّغوي وغير اللّغوي، إذ نجد الدلالة في الفن مثلا من رسم وموسيقى ونحت في حين يقتصر المعنى على الألفاظ في إطار اللّغة. وعن الفرق بين المعنى والدلالة، يرى الخولي بأنّ الحديث عن معنى الكلمة

هو الحديث عن علاقاتها مع الكلمات الأخرى داخل اللّغة ذاتها، فكلمة (ثري) تعني (غني) أو ضد (فقير) بحيث يكون هذا المعنى مرتبطا ومتعلقا بعلاقة الكلمة مع الكلمات الأخرى في اللّغة ذاتها. بينما تعني الدلالة علاقة الكلمة بالعالم الخارجي فغالبا تشير إلى كائن موجود في العالم الخارجي، قد يكون إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا.

إنّ الفرق الذي قدّمه الخولي واضح وسهل الفهم مقارنة بالفروق التي ذكرناها سابقا بحيث أنّ المعنى مرتبط بالعلاقات بين الكلمات داخل اللّغة ذاتها إذن فهو داخلي، في حين أنّ الدلالة تُستمد من الخارج وبالتالي فهي خارجية مستقلة عن العلاقات بين الكلمات داخل اللّغة بل تُستمد من العالم الخارجي.

كما يشير الخولي إلى نقطة مهمة ألّا وهي عدم تطابق الكلمات مع الموجودات، فكلمة (كرسي) ليست كرسيا بل هي كلمة تشير إلى الشيء الذي ندعوه كرسيا بحيث يميز بين التعبير اللّغوي ويسميه التعبير الدال والموجود الخارجي الذي يطلق عليه المدلول عليه أو المدلول.

إنّ التمييز الذي جاء به الخولي هو في الحقيقة تمييز بين المعنى والدلالة بتسميتين مغايرتين ونجدهما عند دوسوسير (Saussure De) بحيث أنّهما مفهومان أساسيان في اللسانيات. فضلا عن ذلك، كانت هناك حاجة إلى إقامة نوع من التطابق ولو بشكل نسبي بين الكلمات والموجودات التي تشير إليها لتسهيل عملية التواصل من خلال تواضع أفراد الجماعة اللّغوية عليها، فلو كانت كلمة "كرسي" تدل عند شخص ما على "النافذة" بينما تشير حسب شخص آخر إلى "الباب" لما تمكن هذان الشخصان من التواصل والتفاهم والفكرة ذاتها تنطبق على كل مفردات اللّغة.

خلاصة القول: المعنى والدلالة هما مفهومان قد يتداخلان أحياناً، لكنهما مختلفان .**المعنى** يشير إلى الأثر الخاص الذي تنتجه الكلمات والعبارات، ويتعلق بالفهم الداخلي للكلمات ضمن السياق اللغوي. بينما **الدلالة** هي العلاقة بين الكلمات والمعاني، وتشمل كل ما يُستدل به من الكلمات، ارتباطها بالمراجع الخارجية، وتكون أكثر تعقيدًا. عُرِّفَت الدلالة بأنها العلاقة الموجودة بين الكلمات والعبارات، وهي تتضمن أنواعاً مختلفة مثل التلميح والإيضاح، وتُكتسب من خلال السياق والتواصل. بالمقابل، يُعتبر المعنى أعم وأشمل لأنه يمكن أن يشمل الكلمات والعبارات والجمل، بينما تقتصر الدلالة على الكلمات فقط. يرى بعض العلماء أن الدلالة تتعلق بالعالم الخارجي، أي ما تشير إليه الكلمة، بينما المعنى مرتبط بالعلاقات داخل اللغة. على سبيل المثال، كلمة "كرسي" تدل على الكائن الموجود في العالم الخارجي، لكن معناها يرتبط بكيفية استخدامها في اللغة وبعلاقاتها مع كلمات أخرى. بالاجمال، المعنى يتعلق بالفهم الداخلي للكلمات، بينما الدلالة ترتبط بالعلاقات الخارجية والروابط بين الكلمات والمعاني.

أمثلة تطبيقية على الفرق بين المعنى والدلالة

1. **المعنى: كلمة "كتاب :" المعنى** :تشير إلى مجموعة من الصفحات المرتبطة معاً تحتوي على نصوص. كل شخص قد يتصور الكتاب بطريقة مختلفة، مثلاً، قد يفكر شخص في كتاب مدرسي، بينما يفكر آخر في رواية.

2. **الدلالة: كلمة "كتاب** : :"تعتمد على السياق الذي يُستخدم فيه. في جملة "هذا الكتاب جيد"، تشير الدلالة إلى تقييم الشخص للكتاب بناءً على محتواه وجودته. هنا، الدلالة مرتبطة بالعلاقة بين الكلمة والمعنى الذي يُفهم من السياق.
3. **المعنى والدلالة في كلمة "ثري:" المعنى** :تعني "غني" أو "يمتلك مالاً كثيراً." **الدلالة** :قد تعني أيضاً "شخص ذو نفوذ" في سياقات معينة، مما يدل على ارتباطات خارجية تتجاوز المعنى الحرفي.
4. **المعنى والدلالة في كلمة "كرسي:"**
   - **المعنى** :تعني قطعة من الأثاث تُستخدم للجلوس.
   - **الدلالة** :يمكن أن تشير إلى "السلطة" أو "الموقع" في سياقات مثل "كرسي الحكم"، مما يدل على معاني أخرى تتعلق بالسلطة والمراكز الاجتماعية.
5. **المعنى والدلالة في سياق مختلف:**
   - **كلمة "عصفور :"**
     - **المعنى** :تشير إلى الطائر المعروف.
     - **الدلالة** :في تعبير مثل "عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة"، تُستخدم للدلالة على قيمة الشيء الذي نملكه مقارنة بفرص غير مضمونة.

خلاصة: توضح هذه الأمثلة كيف أن **المعنى** يتعلق بالفهم الداخلي والخاص بالكلمات، بينما **الدلالة** تشمل العلاقات الخارجية والسياقات التي تُستخدم فيها الكلمات، مما يجعل الفهم بينهما أكثر تعقيداً.

أسئلة تطبيقية:

1. **تحديد المعاني:**
   - اذكر ثلاث كلمات وقدم شرحًا مختصرًا لمعانيها في سياقات مختلفة. كيف يمكن أن تتغير معاني هذه الكلمات بناءً على السياق؟
2. **تحليل الدلالة:**
   - اختر جملة تحتوي على كلمة معينة، وناقش الدلالات المحتملة لهذه الكلمة في الجملة. كيف يؤثر السياق على معنى الكلمة؟
3. **المعنى والدلالة في النصوص الأدبية:**
   - اختر فقرة من نص أدبي، وحدد الكلمات الرئيسية فيها. اشرح معانيها ودلالاتها وكيف تؤثر على فهم النص ككل.
4. **مقارنة بين المعاني والدلالات:**
   - قدم مثالًا على كلمة تحمل معنيين مختلفين. كيف يمكنك توضيح الفرق بين المعنى والدلالة في هذا السياق؟
5. **تطبيقية في الحياة اليومية:**
   - اذكر موقفًا في حياتك اليومية حيث أدى استخدام كلمة معينة إلى سوء فهم. كيف كان يمكن توضيح المعنى والدلالة لتجنب هذا السوء الفهم؟
6. **تأثير الثقافة على المعاني:**
   - كيف يمكن أن تؤثر الخلفية الثقافية على فهم المعاني والدلالات للكلمات؟ قدم مثالاً يوضح ذلك.
7. **تحليل الكلمات المترادفة:**
   - اختر كلمتين مترادفتين، وناقش كيف يمكن أن تختلف دلالاتهما في سياقات مختلفة. هل يمكن أن تحمل كل منهما معنى مختلفًا؟
8. **الإيحاءات والدلالات:**
   - اختر كلمة تحمل إيحاءات معينة. اشرح كيف يمكن أن تؤثر هذه الإيحاءات على فهم المتلقي للكلمة.
9. **دراسة دلالات الألفاظ:**
   - اكتب جملة تحتوي على كلمة ذات دلالتين مختلفتين. كيف يمكن أن يفسرها شخصان مختلفان بناءً على تجربتهما الشخصية؟
10. **العلاقة بين المعنى والدلالة:**
    - اشرح كيف يمكن استخدام علم الدلالة لفهم النصوص الدينية. قدم مثالاً يوضح كيف يمكن أن يتغير المعنى بناءً على الدلالة